IUGJIS
Vol 29, No 4, 2021, pp 197 -211

ISSN 2410-5201

مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية (عقيدة – تفسير – حديث)

تاريخ الإرسال (2020-11-05)، تاريخ قبول النشر (2020-12-29)

أسرار الإعجاز في سورة (الإخلاص)

اسم الباحث: أ. سلامه عوض الحصان

اسم الجامعة والبلد: جامعة اليرموك - الأردن

البريد الالكتروني للباحث المرسل:
E-mail address: Salama.hosan@yahoo.com

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.29.4/2021/7

الملخص:

يتناول هذا البحث سورة الإخلاص، والتي جاءت ردًا مزلزلاً على سؤالٍ يتخوض قائلوه بالتهكم على نسبة الله تعالى كما ينسبون أنفسهم، فكان الرد عاماً بكلماتٍ قليلات من حيث العدد عظيمات من حيث المعاني والمقاصد.

وتهدف هذه الدراسة إلى إبراز ما في السورة من وجوه الإعجاز في تقرير وحدانية الله تعالى، ونفي المزاعم الباطلة عنه كالشريك والولد والزوجة، وإثبات عجز الخلق واحتياجهم إليه، بأسلوبٍ وجيز بليغ .

وخلصت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج كان من أهمها: إن فعل الأمر (قل) يعبِّر عن مسؤولية المسلمين في الدعوة إلى توحيد الله في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، والتصدي بالحجة والبرهان لكل متقول على الله بالباطل، إذ أن هذا الأمر ظاهره للنبي-ﷺ- ويراد منه كل من آمن بالله تعالى واتبع النبي-ﷺ- في دعوته إلى الله تعالى .

كلمات مفتاحية: أسرار – إعجاز – سورة – الإخلاص.

Secrets miracle of Surah Al-Ikhlas

Abstract:

This research paper focuses of Surah Al-Ikhlas. This Surah was a definitive answer of a controversial question raised by infidel where the answer included the minimum words to summarizes the concept of monotheism in a comprehensive manner.

This research paper aims to discuss and determine the different miracle manifestations to approve the concept of monotheism by investigating the rhetorical aspects of this surah through explain the verbal miracle.

This research paper has identified several significant results in relation with the secrets miracle: That the verb (say) expresses the responsibility of Muslims to call to Monotheism, in his divinity, his Godhead, his names and attributes, and confronting anyone who says falsehood on God using argument and proof, as this matter is directed to the Prophet, may God bless him and grant him peace, although it is intended for everyone who believes in God Almighty and follows His Prophet, may God bless him and grant him peace, in his call to God Almighty.

Keywords: Secrets; Miracles; Surat; sincerity.

مقدمة:

الحمد لله وتبارك {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً{1} الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً} [الفرقان: 1– ٢]، أثبت وجوده في ملكوته، وملأ الكون دلائل ومعجزات، تنطق بتفرده جل في علاه، وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد، وأنزل القرآن الكريم معجزة خالدة تؤيد المعجزات الكونية، فجاءت آياته منهاج حياة بنظم فريد وبيان معجز، حتى وهي تؤدي دورها في إصلاح العقائد وتنظيم الشرائع وتحسين السلوك، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فالقرآن الكريم من أول آية الفاتحة إلى آخر آية الناس على أعلى مرتبة من الفصاحة والبلاغة والإعجاز، مفرداته وجمله وسوره تشكل في وحدتها عقدًا فريدًا بنظمه ونسقه وجزالة معانيه، مما أعجز العرب على ما هم عليه من البلاغة والفصاحة _ شعراً وخطابة ونثراً – أن يأتوا ولو بمثل آية منه.

ولمَّا كان أقل القدر الذي تحدى الله تعالى به الإنس والجن مقدار سورة من مثله، وكانت سورة الإخلاص من السور القصيرة المعجزة، رأينا أن نفردها بدراسة نجتهد في بيان وجوه وأسرار الإعجاز فيها بعنوان "أسرار الإعجاز في سورة الإخلاص"

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تتركز المشكلة الرئيسة لهذه الدراسة في استجلاء أسرار الإعجاز في سورة الإخلاص، وللوقوف على حقيقة هذا الإعجاز لا بدَّ من الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1– ما الإعجاز في ابتداء السورة بفعل الأمر (قل) ؟
2– ما الإشارات الإعجازية التي أشارت إليها هذه الآيات الجامعة المانعة ؟
3– ما أهمية هذه السورة في تصحيح عقيدة المسلم ؟
4– ما أسرار التناسب بين هذه السورة وبين ما قبلها وما بعدها ؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1– إبراز أسرار الإعجاز الكامنة في فعل الأمر (قل).
2– إظهار الإشارات الإعجازية في الآيات، الكامنة في جمال المباني وفوائد المعاني، وتعانق الألفاظ مع المعاني، وترابطها الوثيق لإبراز الوحدانية، ونفي العقائد الباطلة.
3– تهدف إلى تصحيح عقيدة المسلم من السلوكيات التي تؤثر في عقيدته.
4– بيان ما في التناسب بين السورة وما قبلها وبعدها من إعجاز.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في أن هذه السورة الكريمة هي الأساس الذي يقوم عليه الإيمان الحقيقي بالله تعالى، فالله تعالى واحد أحد، فرد صمد، لا شبيه له ولا صاحبة ولا مثيل ولا ند.

ولما كان حال الكثير من الناس أن غالطوا هذه الحقيقة، فنسبوا لله تعالى الولد، كما هو حال اليهود، والنصارى، ومشركي العرب قال تعال: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ } [التوبة: ٣٠]، أو الذين أشركوا مع الله الشركاء، فجعلوا حبهم كحب الله, وعلقوا مسألتهم بالشركاء والأنداد، جاءت هذه الدراسة لتقرر هذه العقيدة وتنفي ما سواها من العقائد الباطلة التي كانت منتشرة حين نزول الوحي عند أهل الكتاب والوثنيين من العرب وغير العرب.

من أجل ذلك جاءت هذه الدراسة لاستخراج بعض كنوز هذه السورة العظيمة في مبناها ومعناها، من خلال الوقوف على جملها جملة جملة، مبيناً ما أودع فيها من جمال اللفظ المؤدي لعظيم المعاني، بحيث لو نزعت كلمة من مكانها وجيء بكل ما يرادفها من كلمات لم تسد مسدها.

حدود البحث:

تعالج هذه الدراسة جوانب أسرار الإعجاز في سورة الإخلاص من خلال الكتب ذات الصلة، مثل كتب التفسير والعقيدة والنحو والبلاغة.

الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع والبحث، تبين عدم وجود دراسات سابقة تناولت هذا الموضوع، وجل ما ذكر فيها هو من كتب التفسير التي لم تشبع الموضوع ما يستحقه من إبراز المعاني الثانوية والإعجازية، ولم تعدو أن تكون هذه الموضوعات متناثرة بين الكتب القديمة والحديثة، مع إهمال الأسرار الإعجازية فيها.

وانفردت هذه الدراسة عن الكتب التي تناولت تفسير السورة، بأن هذه الدراسة بذلت ما في وسعها في استجلاء ما في بطون الكتب التي عنيت بدراسة سورة الإخلاص من جوانب إعجازية وبلاغية، وتوظيفها لإبراز المقاصد الإلهية الكامنة في السورة.

منهجية الدراسة:

ستتَّبِعُ هذه الدراسة المناهج البحثية الآتية:

1- المنهج الاستقرائي: ويتمثل في استقراء الوجوه البلاغية والبيانية والإعجازية في السورة الكريمة .

2- المنهج التحليلي: ويتمثل في دراسة الآيات ذات الصلة وتحليل معانيها من حيث المعنى اللغوي والاصطلاحي والسياقي، والبلاغي للوصول إلى معانيها ومقاصدها الإعجازية، ورد المزاعم الباطلة .

3- المنهج الاستنباطي: ويتمثل في استنباط الدلالات الإعجازية من الآيات، من خلال ما أُودِع فيها من معانٍ ثانوية.

وجاء البحث في تمهيد ومبحثين وخاتمة، على النحو الآتي:

التمهيد: مقدمات عامة عن السورة.

المبحث الأول: أسرار الإعجاز في قوله تعالى: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ{1} اللَّهُ الصَّمَدُ }

المطلب الأول: الإعجاز في قوله تعالى: **{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}**

المطلب الثاني: الإعجاز في قوله تعالى: **{اللَّهُ الصَّمَدُ}**

المبحث الثاني: أسرار الإعجاز في قوله تعالى: **{لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ{3} وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ}**

المطلب الأول: الإعجاز في قوله تعالى: **{لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ}**

المطلب الثاني: الإعجاز في قوله تعالى: **{وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ}**

الخاتمة: وفيها أبرز نتائج البحث.

والله اسأل أن أكون قد وفقت في دراستي هذه، وأن يتقبلها خالصة لوجهه الكريم، وأن ينفع بها.

سورة (الإخلاص)

{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ{1} اللَّهُ الصَّمَدُ{2} لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ{3} وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ{4}}

تمهيد: مقدمات عامة عن سورة الإخلاص.

أولاً: تعريف عام بالسور الكريمة.

1- تسميتها

اشتهرت هذه السورة باسم (سورة الإخلاص)، وسميت بهذا الاسم " لأنها تنزيه الله تعالى عن كل ما لا يليق به"[1]، وذكر الفخر الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب أسماء عديدة لهذه السورة تدل على فضل وأهمية هذه السورة منها "سورة التفريد وسورة التجريد وسورة التوحيد وسورة الإخلاص لأنه لم يذكر في هذه السورة سوى صفاته السلبية التي هي صفات الجلال، ولأن من اعتقده كان مخلصًا في دين الله، ولأن من مات عليه كان خلاصه من النار، ولأن ما قبله خلص في ذم أبي لهب فكان جزاء من قرأه أن لا يجمع بينه وبين أبي لهب، وسورة النجاة وسورة الولاية وسورة النسبة وسورة المعرفة لأن معرفة الله لا تتم إلا بمعرفة هذه السورة، وسورة الجمال وسورة المقشقشة يقال: تقشيش المريض مما به، فمن عرف هذا حصل له البرء من الشرك والنفاق لأن النفاق مرض كما قال: في قلوبهم مرض ، وسورة المعوذة ، وسورة الصمد ، وسورة الأساس ، وسورة المانعة ، وسورة المحضر ، والمنفرة والبراءة والمذكرة والنور وسورة الأمان"[2].

2- **فضلها:** ولهذه السورة فضائل وأهمها أنها تعدل ثلث القرآن لما في الحديث الذي يرويه أبو سعيد الخدري: "أن رجلا سمع رجلاً يقرأ: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} [الإخلاص: 1] يرددها، فلما أصبح جاء إلى رسول الله -ﷺ- فذكر ذلك له، وكأن الرجل يتقالها، فقال رسول الله -ﷺ-: والذي نفسي بيده، إنها لتعدل ثلث القرآن"[3]، ولعل السبب في أنها تعدل ثلث القرآن أن هذه السورة "مشتملة على معرفة الذات، فكانت هذه السورة معادلة لثلث القرآن"[4].

3- ترتيبها وعدد آياتها.

هذه السورة هي الثانية عشرة بعد المائة في ترتيب المصحف الشريف، وفيها خلاف من حيث هي مكية أم مدنية "فهي مكية عند مجاهد بخلاف عنه وعطاء وقتادة، ومدنية عند ابن عباس والقرظي وأبو العالية"[5]، وبلغت "سبعة وأربعون حرفًا، وخمس عشر كلمة، وأربع آيات"[6]، وعدد آياتها "عند أهل العدد بالمدينة والكوفة والبصرة أربع، وعند أهل مكة والشام خمس باعتبار لم يلد آية ولم يولد آية "[7] ، ونزلت بعد" سورة الناس"[8].

ثانياً: موضوع السورة:

تضمنت هذه السورة أهم الموضوعات التي جاء بها الرسل جميعاً، وهي اثبات وحدانية الله تعالى ونفي الشرك بجميع أشكاله وأنواعه "فقد نفى الله سبحانه عن نفسه أنواع الكثرة بقوله: { اللَّهُ أَحَدٌ } ونفى عن نفسه أنواع الاحتياج بقوله: {اللَّهُ الصَّمَدُ}،

---

[1] – التُستري، *تفسير التستري*، (ص 209).

[2] – ينظر–الرازي، ***مفاتيح الغيب " التفسير الكبير***"، (ج32 /ص 357).

[3] – البخاري ، ***صحيح البخاري*** ، كتاب الأيمان والنذور ، باب : كيف كانت يمين النبي -ﷺ- ، (رقم : 6643).

[4] – ينظر– الرازي ، **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير** ، مصدر سابق (ج32 / ص358).

[5] – ابن عطية ، ***المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*** (ج5 / ص536) .

[6] – الثعلبي ، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن*** (ج10 / ص330).

[7] – ابن عاشور ، ***التحرير والتنوير*** (ج30 / ص612) .

[8] – الزمخشري ، ***الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل***، (ج4 /ص814).

ونفى عن نفسه المجانسة والمشابهة لشيء بقوله: { لَمْ يَلِدْ}، ونفى عن نفسه الحدوث والأولية بقوله: { وَلَمْ يُولَدْ }، ونفى عن نفسه الأنداد والأشباه بقوله: { وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَد} "[9].

ومن أغراضها أيضًا "أنه لا يقصد في الحوائج غيره وتنزيهه عن سمات المحدثات، وإبطال أن يكون له ابن، وإبطال أن يكون المولود إلها مثل عيسى–عليه السلام– "[10].

ثالثاً: أسباب نزول السورة.

روى الواحدي في أسباب نزول السورة قولين: "قال قتادة والضحاك ومقاتل: جاء ناس من اليهود إلى النبي–ﷺ– فقالوا: صف لنا ربك، فإن الله أنزل نعته في التوراة، فأخبرنا من أي شيء هو؟ ومن أي جنس هو؟ من ذهب هو أم نحاس أم فضة؟ وهل يأكل ويشرب؟ وممن ورث الدنيا ومن يورثها؟ فأنزل الله تبارك وتعالى هذه السورة وهي نسبة الله خاصة، والرواية الأخرى، قال: أخبرنا أبو نصر أحمد بن إبراهيم المهرجاني، أخبرنا عبيد الله بن محمد الزاهد، أخبرنا أبو القاسم ابن بنت منيع، أخبرنا جدي أحمد بن منيع، أخبرنا أبو سعد الصغاني، أخبرنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب: أن المشركين قالوا لرسول الله–ﷺ– انسب لنا ربك، فأنزل الله تعالى: {قل هو الله أحد الله الصمد} قال: فالصمد الذي {لم يلد ولم يولد} لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت، وليس شيء يموت إلا سيورث، وإن الله تعالى لا يموت ولا يورث، {ولم يكن له كفوًا أحد} قال: لم يكن له شبيه ولا عدل و {ليس كمثله شيء} "[11].

رابعًا: مناسبة السورة لما قبلها.

لما كانت سورة المسد تتحدث عن عداوة أقرب الناس نسباً للنبي–ﷺ–، ولما جاء به من دعوة التوحيد لله تعالى، وموالاتهم لأصحاب الضلالات من أهل الشرك وأهل الكتاب، جاءت هذه السورة "مصرحة بالتوحيد، رادة على عباد الأوثان والقائلين بالثنوية وبالتثليث وبغير ذلك من المذاهب المخالفة للتوحيد"[12] فكانت هذه السورة مع إيجازها مشتملة الرد على جميع أباطيلهم.

خامسًا: مناسبة السورة لما بعدها .

جاءت المعوذتان في خاتمة القرآن الكريم للتأكيد على أمرين مهمين يتعلقان بعقيدة المسلم، حيث اعتقد كثير من الناس أن مجرد النطق بالشهادتين دون تحقيق أركانها هو الإيمان الذي طُلب منه، لذلك لم تنهاهم هذه الشهادتان وتأدية العبادات عن ممارسة بعض الأعمال التي من شأنها المساس بحقيقة التوحيد، فقد اشتهر عند العرب بعض أعمال الشعوذة والكهانة والعرافة والسحر، والاعتقادات الباطلة على قدرة بعض البشر بالقيام بأعمال هي من شؤون ربوبية الله تعالى، كالضر والنفع وجلب الرزق والوساطة بين العبد والرب، ودل عليها تعريف النفاثات في قوله تعالى:{ ومن شر النفاثات في العقد} [الفلق:4]، حيث عرِّفت "النفاثات باللام إشارة إلى أنهن معهودات بين العرب"[13].

9– الهرري ، *تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن* ، (ج32 / ص447).

10 – ابن عاشور، *التحرير والتنوير*، مرجع سابق، (ج30/ ص612)

11 – الواحدي، *أسباب النزول*، (ص471).

12 – أبو حيان، *البحر المحيط في التفسير* (ج10 / ص570).

13 – ابن عاشور، *التحرير والتنوير*، مرجع سابق، (ج629/30).

ولم تقتصر هذه الأباطيل والخرافات على قدرة البشر بل تجاوزتها إلى اعتقاد قدرة الجن أيضًا على الضر والنفع، فجاءت سورة الناس لتبين أن لا قدرة حقيقية إلا قدرة الله تعالى، ودل على هذا "تكرير كلمة الناس في هذه الآيات المرتين الأوليين باعتبار معنى واحد إظهار في مقام الإضمار لقصد تأكيد ربوبية الله تعالى وملكه وإلهيته للناس كلهم"[14].

وعلاقة سورة الإخلاص بسورتي الفلق والناس أن هذه السور بمجموعها تؤكد على "عدم وجود غير قوة الله الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد قادرة على النفع والضرر والمنع والإعطاء، ومن حيث إيجاب الاستعاذة به وحده وعدم خشية أحد غيره وعدم الاتجاه إلى غيره في أي مطلب وحاجة "[15].

سادسًا: مناسبة السورة لفاتحة الكتاب

ولهذه السورة علاقة وثيقة بفاتحة الكتاب، وهذه العلاقة الموضوعية هي سر من أسرار إعجاز القرآن الكريم، ففي حين يقولون أنه كلام البشر، تظهر هذه العلاقة في الربط بين أوله وآخره على نسق واحد لتحقيق الغاية التي أنزل من أجلها القرآن مما يعجز عن أن يأتوا بمثل سورة منه بمثل هذا النظم العجيب الفريد في المبنى والمعنى.

ففي حين جاءت الفاتحة تبين استحقاق الحمد لله رب العالمين { الحمد لله رب العالمين}، جاءت الإخلاص لتؤكد تفرد هذا الإله المستحق للحمد في الفاتحة بالألوهية والربوبية {قل هو الله أحد}، وفي حين عبَّر في سورة الفاتحة على كمال قيومية الله تعالى على ملكه بقوله: {رب العالمين}، واستحقاقه دون غيره بالعبودية والاستعانة بقوله تعالى: {إيَّاك نعبدُ وإيَّاك نستعين} [الفاتحة:5]، حيث أفاد تقديم المفعول به الاختصاص، اي نخصك بالعبادة، ونخصك بالمعونة[16]، جاءت لفظة (الصمد) في الإخلاص لتؤكد هذه القيومية بأحد معانيها وهو "السيد الذي قد انتهى سؤدده"[17]، وكذلك لتؤكد أن الله هو الغني والخلق فقراء في غاية الاحتياج إليه، لذلك جاء المسند (الصمد) معرفاً على خلاف المسند في قوله تعالى: (الله أحد) "لأنه كان معلوما عندهم أنه غني على الإطلاق ومرجوع إليه في الحوائج {وَإِذا مَسَّ الْإِنْسانَ ضُرٌّ دَعا رَبَّهُ [الزمر: 8] "[18].

إذن فسورة الإخلاص جاءت في خاتمة القرآن لتؤكد على ما جاء في أوله من تفرد الله تعالى بالألوهية والربوبية، بفعل الأمر قل، والذي هو أمر للمسلمين أن يحققوا هذا التوحيد ويدعو الناس إليه.

المبحث الأول: أسرار الإعجاز في قوله تعالى: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ{1} اللَّهُ الصَّمَدُ }

المطلب الأول: الإعجاز في قوله تعالى: **{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}**

إن المتأمل للنصوص الواردة في فضل سورة الإخلاص، لا بد له من أن ينظر بفكر واعٍ للأسباب التي أسبغت عليها هذه الفضائل، فعندما تنظر إلى هذه الجمل من الآيات على قصرها، تجد في ألفاظها من الجزالة، وفي نظمها من الترابط والتناسق ما يأسرك إلى أن تُسَلم أنها تمثل ركن من أركان هذه الرسالة التي جاء بها النبي-ﷺ- والأنبياء من قبل- عليهم السلام-، وأنها معجزة في ألفاظها القليلة المعبرة، وجملها القصيرة المترابطة التي تفيض بالمعاني الغزيرة، لتختصر الجمل الكثيرة التي أبانت دلائل التوحيد في سورةٍ جُعلت ثلث القرآن.

ومما يلفت الانتباه براعة الاستهلال في هذه الآية الكريمة حيث بدئت بفعل الأمر **(قل)** وهو فعل أمر من حرفين، حرفها الأول من حروف الاستعلاء والتفخيم، ليطرح في النفس مسائل تتداعى لها هذه البراعة القوية، منها: لما هذه البداية القوية بفعلٍ يوجب التنفيذ بالقول؟ ولمن هذا الأمر بالقول؟، وما هو هذا القول؟ هذه اسئلة يجيب عليها ما يحتمله فعل الأمر(قل) فهي "أمر من الله سبحانه

---

[14] – ابن عاشور، ***التحرير والتنوير***، مرجع سابق، (ج30/635).

[15]– دروزة ، ***التفسير الحديث***، مرجع سابق، (ج2/ ص73).

[16] – ينظر – الزمخشري، ***الكشاف***، (ج1/ ص13).

[17] – مجاهد، ***تفسير مجاهد***، (ص760).

[18] – ابن جزي، ***التسهيل لعلوم التنزيل***، مصدر سابق، (ج2/ ص525).

وتعالى للنبي–ﷺ– بالقول، قولًا مطلقًا، وماذا يقول، يقول (هُوَ)! ومن هو هذا الطلق أيضًا[19]، الذي لا تحدّه حدود، ولا تقيده قيود {اللهُ أحد }"[20]، واطلاق الأمر بالقول وعدم تقييده يدل على "عموم الرسالة، وأن المراد كل من يمكن القول له سواء كان سائلاً عن ذلك بالفعل أو بالقوة حثاً على استحضار ما لرب هذا الدين من العظمة والجلال، والكبرياء والكمال، ففي الإطلاق المشير إلى التعميم رد على من أقر بإرساله–ﷺ– إلى العرب خاصة "[21].

والابتداء بفعل الأمر(قل) يشير إلى أن هذا الأمر بالقول هو ردّ على سؤال سابق، سؤالٌ قد أغضب الله تعالى، لذا جاء بهذه الصيغة القوية، وعند الرجوع إلى أسباب نزول هذه السورة تبين أن السؤال كان يتعلق بذات الله تعالى، فعن أبي بن كعب "أن المشركين قالوا لرسول الله–ﷺ–: انسب لنا ربك، فأنزل الله: { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ{1} اللَّهُ الصَّمَدُ }[22].

ومن فوائد الابتداء بفعل الأمر(قل) إظهار "العناية بما بعد هذا الأمر من توجيهات حكيمة، ولتلقينه–ﷺ– الرد على المشركين الذين سألوه أن ينسب لهم ربه"[23]، ومن فوائدها أيضاً اثبات نبوة النبي–ﷺ– وصدقه فيما جاء به من الرسالة، إذ كيف يكون هذا الأمر منه كما يدعي أهل الشرك ومن ثم يقول: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ{1} اللَّهُ الصَّمَدُ }، وأرى أن فعل الأمر(قل) له فائدة عظيمة وهي أن إفراد الله تعالى بالألوهية أمر ثابت إلى قيام الساعة، فهو أمر للنبي–ﷺ– في أول الأمر وأمر لمن اتبعه بأن يبلغوا الناس جميعاً وحدانية الله تعالى.

ومن الملفت للنظر أنه جيء بعد فعل الأمر(قل) بالمسند إليه معرفاً بضمير الشأن **(هو)** ، ليجعل النفس تتشوق لمعرفة ما بعده، على خلاف العادة، فقد قام مقام الاسم الظاهر ومجيئه مبتدأ للتعظيم والتفخيم، أي: "قل: الشأنُ العظيم الجليل الذي يجب أن يَهْتَمَّ بِهِ كُلُّ ذي فكر اللهُ أَحَدٌ"[24]، فهو من الأهمية بمكان أنه مع عدم ذكره مسبقاً إلا أنه لا ينصرف الذهن إلا إليه "والسر في تصدير الجملة به التنبيه من أول الأمر على فخامة مضمونها وجلالة حيزها، فإن الضمير لا يفهم منه من أول الأمر إلا شأن مبهم له خطر جليل، فيبقى الذهن مترقبا لما أمامه مما يفسره ويزيل إبهامه فيتمكن عند وروده له فضل تمكن"[25]، فتبقى النفس متشوقة لمعرفة ما بعده متيقظة لسماعه.

وقوله تعالى: {الله أحد } حيث ذكر الاسم الظاهر (الله) بعد ضمير الشأن "للإخبار عنه لدلالته على جميع صفات الكمال: الجلال والجمال ولأنه اسم جامع لجميع معاني الأسماء الحسنى"[26]، ومجيء المسند غير معرّف بالعلمية للدلالة على التعظيم للإله الواحد الأحد، "ولإحضاره بعينه في ذهن السامع ابتداء باسم مختص به، بحيث يكون متميزًا عن جميع ما عداه"[27].

ومن إعجاز هذه الآية أن الله تعالى ذكر هنا لفظة {أحدٌ} ولم يقل (الله واحد)، وعلى الرغم من أن بعض المفسرين يرون أن المعنى واحد إلا أن هنالك من فرّق بين الواحد والأحد، "فأما (الأحد) فقال ابن عباس، وأبو عبيدة: هو الواحد، وقال أبو سليمان الخطابي:

---

19 – المراد بالطلق هنا: أي الذي اتصف بالوحدة على الإطلاق، وهو المفهوم من التعبير بإطلاق ضمير الشأن (هو) بعد فعل الأمر قل، وأفصح عن ذلك ترتيب الأحدية على الإلهية، لأن الله مستغني عن الكل والكل محتاجه ومن كان كذلك كان واحداً مطلقاً. ينظر– البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات،** (ج22/ص356).

20 – الخطيب، ***التفسير القرآني للقرآن***، (ج16/ص1711).

21 – البقاعي، ***نظم الدرر في تناسب الآيات***، (ج22/ص350).

22 – الترمذي، ***سنن الترمذي***، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الإخلاص، (رقم 3364), حسنه الألباني.

23– طنطاوي، ***التفسير الوسيط للقرآن الكريم***، (ج15/ ص540).

24 – الميداني، ***البلاغة العربية***، (ج1/ ص507).

25 – أبو السعود، ***إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم***، (ج9/ ص212).

26 – البقاعي، ***نظم الدرر في تناسب الآيات والسور***، مصدر سابق، (ج22/ص353).

27 – القزويني، ***الإيضاح في علوم البلاغة***، (ج2/ ص12).

الواحد: هو المنفرد بالذات، فلا يضاهيه أحد والأحد: هو المنفرد بالمعنى، لا يشاركه فيه أحد، وأصل (الأحد) عند النحويين: الوحد، ثم أبدلوا عن الواو الهمزة "[28].

وقد ذهب ابن جزي إلى ثلاثة وجوه للتفريق بينهما "الأول أنه واحد لا ثاني معه فهو نفي للعدد، والثاني أنه واحد لا نظير ولا شريك له كما تقول: فلان واحد عصره أي لا نظير له، والثالث أنه واحد لا ينقسم ولا يتبعض"[29].

ويرى ابن عاشور أن اختيار لفظة **(أحد)** في هذا الموضع لأنها جاءت لإثبات الوحدانية، لذا "وصف الله في هذه السورة بـ (أحد) ولم يوصف بـ (واحد) لأن الصفة المشبهة نهاية ما يمكن به تقريب معنى وحدة الله تعالى إلى عقول أهل اللسان العربي المبين"[30]. وبناءً على ما تقدم تكون جملة {الله أحد} مفسرة لما قبلها من ضمير الشأن " فيكون قوله: تبيينا وكشفا لاسم المضمر في قوله: {هو}[31].

وتنكير (أحدٌ) فيه وجهان" أحدهما: حذف لام التعريف على نية إضمارها والتقدير: قل هو الله الأحد والثاني: أن المراد هو التنكير على سبيل التعظيم"[32].

المطلب الثاني: الإعجاز في قوله تعالى: {اللَّهُ الصَّمَدُ}

وجاءت جملة (الله الصمد) بدون عطف على ما قبلها "لأن هذه الجملة مؤكدة ومقررة لما قبلها"[33]، ولأنها جاءت "كالنتيجة عن الأولى، بيَّن أولاً ألوهيته عزّ وجل، المستوجبة لجميع نعوت الكمال، ثم أحديته الموجبة لتنزّهه عن شائبة التعدد والتركيب بوجهٍ من الوجوه، وتوهم المشاركة في الحقيقة وخواصها، ثم صمديته المقتضية لاستغنائه الذاتي عما سواه، وافتقار المخلوقات إليه في وجودها وبقائها وسائر أحوالها"[34].

وتعريف المسند والمسند إليه في قوله تعالى: {اللَّهُ الصَّمَدُ} تفيد القصر " قصر صفة الصمدية على الله تعالى، وهو قصر قلب لإبطال ما تعوده أهل الشرك في الجاهلية من دعائهم أصنامهم في حوائجهم والفزع إليها في نوائبهم حتى نسوا الله"[35].

وجاء لفظ الجلالة **(الله)** مكرراً في الجملة الأولى (الله أحد) وفي الجملة الثانية (الله الصمد) خاليه من العطف "للإشعار بأن من لم يتصف به لم يستحق الألوهية، وإخلاء الجملة عن العاطف لأنها كالنتيجة للأولى أو الدليل عليها"[36]، وكذلك "للإشعار بأنَّ مَن لم يتصف بذلك فهو بمعزلٍ عن استحقاق الألوهية، والتلذُّذ بذكره"[37].

والتعبير بلفظ (الله الصمد) خلافاً لمقتضى الظاهر والذي يكون (هو الصمد) "لتوكيد وتمكين إسناد الصفات في السورة إلى الله عزَّ وجلَّ"[38]، فالعدول إليه عن المضمر "لزيادة التمكين أي جعل المسند إليه متمكنًا عند السامع؛ لأن في الإظهار من التفخيم والتعظيم ما ليس في الضمير، والمقام الذي يقتضي التمكن هو كون الغرض من الخطاب تعظيم المسند إليه"[39].

---

28 – الجوزي، ***زاد المسير في علم التفسير***، (ج4/ ص506).

29 – ابن جزي، ***التسهيل لعلوم التنزيل***، (ج2/ ص524).

30 – ابن عاشور، ***التحرير والتنوير***، مرجع سابق، (ج30/ ص614).

31 – السمعاني، ***تفسير القرآن***، (ج6/ ص303).

32 – الرازي، ***مفاتيح الغيب***، مصدر سابق، (ج30/ ص614).

33– الهرري، ***تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن***، مرجع سابق، (ج32/ ص448).

34–ابن عجيبة، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، (ج7/ ص371).

35 – ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، المرجع السابق، (ج30/ ص618).

36 – البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، (ج5/ ص347).

37–ابن عجيبة، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، (ج7/ ص371).

38 – الميداني، **البلاغة العربية**، مرجع سابق، (ج1/ص505).

39 – القزويني، ***الإيضاح في علوم البلاغة***، مصدر سابق، (ج2/ ص84).

وجاء المسند (الصمد) معرفاً على خلاف المسند في قوله تعالى: (الله أحد) "لأنه كان معلوما عندهم أنه غني على الإطلاق ومرجوع إليه في الحوائج وَإِذا مَسَّ الْإِنْسانَ ضُرٌّ دَعا رَبَّهُ [الزمر: 8] أما التوحيد فلم يكن ثابتا في أوهامهم"[40].

وكذلك لأن هذا الاسم لا يكون لأحد من المخلوقات على هذه الصفة، ولا يكون إلا لله تعالى وحده "وإنما يستعمل في غير الله في النفي وفي الإضافة وفي العدد المطلق، وأما اسم الصمد فقد استعمله أهل اللغة في حق المخلوقين، كما تقدم، فلم يقل صمد بل قال: اللَّهُ الصَّمَدُ فبين أنه المستحق لأن يكون هو الصمد دون ما سواه"[41].

والتعبير بلفظة (الصمد) التي لها معانٍ عديدة منها "السيد الذي قد انتهى سؤدده ، ومنها: الذي لا جوف له، ومنها: الذي لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد"[42]، فيها من إعجاز الثراء في بلاغة المعنى وجمال النظم، فقد جاءت بسجع جميل بجمال فائدة المعنى {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ{1} اللَّهُ الصَّمَدُ }، لامتناع هذه الصفات على غير الله تعالى، فهو الواحد الأحد الفرد الصمد، المقصود الذي تقصده الخلائق في كل مل تحتاج.

وقد جمعت هذه اللفظة(الصمد) الجمال والكمال والجلال لله تعالى بما حوت من المعاني الجليلة، وهذا ما عبَّر عنه ابن عباس– رضي الله عنهما– حيث يقول: هو" السيد الذي قد كمل في سؤدده، والشريف الذي قد كمل في شرفه، والعظيم الذي قد عظم في عظمته، والحليم الذي قد كمل في حلمه، والغنيّ الذي قد كمل في غناه، والجبّار الذي قد كمل في جبروته، والعالم الذي قد كمل في علمه، والحكيم الذي قد كمل في حكمته، وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسؤدد، وهو الله سبحانه هذه صفاته، لا تنبغي إلا له"[43].

وبعد أن أثبت الوحدانية والصمدية لله تعالى، انتقل إلى أمرٍ آخر وهو نفي أن يكون الله تعالى والداً وله ولد، وهذا ما سنعرض له في المطلب الثاني من هذه الدراسة.

المبحث الثاني: أسرار الإعجاز في قوله تعالى: **{وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ}**

المطلب الأول: الإعجاز في قوله تعالى: **{لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ}**

وجاءت هذه الآية مع الآية التي قبلها (الله الصمد) بدون أدوات العطف، لما بينهما من شبه كمال اتصال ، فهذه الآية من الأولى والتي قبلها بمثابة الجواب لسؤال فهم من– الجملة السابقة – فعل الأمر قل "لأنها مؤكد للصمدية؛ لأن الغني عن كل شيء المحتاج إليه كل ما سواه لا يكون والدا ولا مولودا"[44].

ومجيء جملة (**لَمْ يَلِدْ**) بصيغة الماضي "لوروده رداً على من قال: (الملائكة بنات الله)، أو (المسيح ابن الله) أو ليطابق قوله: وَلَمْ يُولَدْ وذلك لأنه لا يفتقر إلى شيء ولا يسبقه عدم"[45]، والنفي هنا يراد منه " نفي أن يكون هو ممن شأنه الولادة وهذا المعنى يشمل كل زمان"[46].

ومن الإعجاز في قوله تعالى: (لم يلد) أنها جاءت في سورة [الإسراء:111]{ لم يتخذ ولدًا}، حيث نفت هنا أن يكون لله تعالى الولد الحقيقي المتولد منه، وفي هذا ردّ على جماعة من النصارى الذي انقسموا في نسبة الولد لله على الحقيقة وعلى الاتخاذ معيناً وناصراً، "لم يلد فيه إشارة إلى نفي الوالد في الحقيقة، وقوله: لم يتخذ ولدا إشارة إلى نفي القسم الثاني، ولهذا قال: { لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً

40 – ابن جزي، ***التسهيل لعلوم التنزيل***، مصدر سابق، (ج2/ ص525).

41 – القاسمي، ***محاسن التأويل***، (ج9/ ص568).

42 – مجاهد، ***تفسير مجاهد***، (ص760).

43– الطبري، ***جامع البيان في تأويل القرآن***، (ج24/ ص692).

44– الهرري، ***تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن***، مرجع سابق، (ج32/ ص448).

45 – البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***، مصدر سابق، (ج5/ ص347).

46 – النيسابوري، ***غرائب القرآن ورغائب الفرقان***، (ج6/ ص597–598).

وَلَم يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ} [الإسراء: 111]"[47]، وهذا إنما يكون عند الحاجة فعندها يكون الله تعالى محتاجاً لغيره، وهذا محال على الله تعالى.

وعطفت جملة (ولم يولد) على ما قبلها، لما فيهما من اشتراك وتغاير، فقد اشتركت في أن "المراد منها نفي أقسام الأمثال فهي كجملة واحدة منبهة عليها بالجمل"[48]، واختلفت ألفاظها ومعانيها من حيث يلد – يولد – كفواً.

وجاء العطف في جملة (ولم يولد) وذلك لإغلاق المجال لأي سائل أو متهكم " أي ولم يلده غيره، وهي بمنزلة الاحتراس سدًا لتجويز أن يكون له والد، فأردف نفي الولد بنفي الوالد"[49].

وقدم نفي الولد على غير الترتيب في الولادة، إذ الأصل أن يكون الإنسان مولوداً قبل أن يكون والداً؛ وذلك لأهمية المسألة وحتى يكون الجواب مكافئاً للسؤال، فاليهود نسبوا لله الولد فقالوا: (عزير ابن الله)، والنصارى زعمت أن (المسيح ابن الله)، وأهل الشرك من العرب قالوا: (الملائكة بنات الله) "وفيه أيضاً الإيماء إلى أن من يكون مولوداً لا يكون إلهاً؛ لأنه لو كان كذلك لكان مسبوقاً بعدم، ولو كان مسبوقاً بعدم لكان مفتقراً إلى من يخصصه بالوجود بعد العدم"[50]، لذا كانت جملة **{ وَلَمْ يُولَدْ{3} وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ }**"إبطال أن يكون الله والدا لمولود، أو مولودا من والد بالصراحة"[51]، وبالنظر إلى نظم الجملة بالزمن الماضي وتقديم نفي الولد على نفي الوالد، نجد أن هذا الترتيب إنما جاء موافق لحال هذه الادعاءات "لأن عقيدة التولد ادعت وقوع ذلك في زمن مضى، ولم يدع أحد أن الله سيتخذ ولدًا في المستقبل"[52].

وفي جملة {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ{3} وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ} فوائد منها "قوله: (الله أحد) إشارة إلى كونه تعالى في ذاته وماهيته منزهًا عن التركيب، وقوله: (الله الصمد) إشارة إلى نفي الأضداد والأنداد والشركاء والأمثال.

المطلب الثاني: الإعجاز في قوله تعالى: {وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ}

ولما كان الحديث السابق يدور على اثبات وحدانية الله تعالى ونفي أن يكون والداً أو ولداً جاءت هذه الجملة {وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ} "مقررة لمضمون ما قبلها لأنه سبحانه إذا كان متصفًا بالصفات المتقدمة، متصفًا بكونه لم يكافئه أحد، ولا يماثله، ولا يشاركه في شيء"[53].

ومجيئها بعد جملة (قل هو الله أحد) هو من باب التجريد "وهو تخصيص الشيء بالذكر بعد دخوله في عموم ما تقدم، وذلك للاعتناء، ولا شك أن نفي الولد والكفؤ عن الله ينبغي الاعتناء به للرد على من قال خلاف ذلك من الكفار، والآخر الإيضاح والبيان، وإيضاحا للمعنى ومبالغة في الرد على الكفار، وتأكيدًا لإقامة الحجة عليهم"[54].

وقدّم المسند (كفوًا)على المسند إليه (أحد) للمبادرة إلى نفي المثل"[55]، بلفظة حازت من المعاني ما يبين فيها وجه الإعجاز؛ لأنها تعم "الشبيه والنظير والمثيل"[56]، وقدم الظرف الذي كان حقه أن يكون تقديره {وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ} " للأهم ولعل ربط الجمل الثلاث بالعطف لأن المراد منها نفي أقسام الأمثال فهي كجملة واحدة منبهة عليها بالجمل"[57].

---

47 – الرازي، ***مفاتيح الغيب***، مصدر سابق، (ج32/ ص364).

48 – البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***، مصدر سابق، (ج5/ ص347).

49 – ابن عاشور، ***التحرير والتنوير***، مرجع سابق، (ج30/ص618– 619).

50 – ينظر – ابن عاشور، ***المرجع السابق***، (ج30/ ص619).

51 – ينظر – ***المرجع ذاته***، (ج30/ص618– 619).

52 – المرجع ذاته، (ج30/ ص619).

53 – الشوكاني، ***فتح القدير***، (ج5/ ص635).

54 – ينظر – ابن جزي، ***التسهيل لعلوم التنزيل***، مصدر سابق، (ج2/ ص525).

55 – الهاشمي، ***جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع***، (ص139).

56– الهرري، ***تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن***، مرجع سابق، (ج32/ ص447).

والوصل بين الجمل الثلاث الأخيرة {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ{3} وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ ؛ "لأنها سيقت لغرض، ومعنى واحد وهو نفي المماثلة والمجانسة عنه تعالى بوجه من الوجوه"[58]، وذلك لتشاركها وتغايرها، "فلتغاير الأقسام واجتماعها في المقسم"[59].

والخبر في هذه السورة جاء مخالفاً لمقتضى الظاهر وموافق لمقتضى الحال، فقد خلت هذه السورة من المؤكدات على ما هي عليه من الأهمية في تقرير الوحدانية لله تعالى؛ وذلك لبيان "أن القضية في حقيقتها ظاهرة، حري بها أن لا ينكرها أحد ؛ لأن أدلة الوحدانية في كل مظهر هذا الكون"[60].

وهذه السورة على قصرها وقله عدد آياتها، والبراعة في إيجازها وإعجازها إلا أنها حازت من الفنون والعلوم ما فيه صفات الكمال لله تعالى، وقد جمع الصابوني– رحمه الله تعالى– من هذه السورة جملة من صفات الكمال والجلال لله تعالى وتنزيه الله تعالى عن صفات العجز والنقص قال: "فقد أثبتت الآية الأولى الوحدانية، ونفت التعدد(قل هو الله أحد)، وأثبتت الثانية كماله تعالى، ونفت النقص والعجز (الله الصمد)، وأثبتت الثالثة أزليته وبقاءه، ونفت الذرية والتناسل(لم يلد ولم يولد)، وأثبتت الرابعة عظمته وجلاله ونفت الأنداد والأضداد(ولم يكن له كفوًا أحد)"[61].

خاتمة والنتائج:

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة، وبعد:

فهذه سورة الإخلاص، المشتملة على الإيجاز في أعظم تراكيبه وبديع معانيه، المعجزة في نظمها ومعانيها، من أول قل إلى كفواً أحد، ألفاظها قليلة، ومعانيها جزيلة، أعجزت أصحاب البيان وفصاحة اللسان أن يأتوا بمثلها، فحازت من الفضائل الكثير، ومن الأسماء الحسن الجميل، ونفت عن الإله الحق الولد والشبيه والند والمثيل.

وبعد هذه الدراسة المتواضعة، أذكر أبرز النتائج:

أولاً: امتازت سورة الإخلاص بألفاظ قرآنية جمعت بين فرائد النظم وجزيل المعاني، لو نزعت إحدى هذه الألفاظ من مكانها لن يسد مسدها لفظة أخرى، فجمعت بين الإيجاز والإعجاز، مثل لفظة (أحد) و(الصمد).

ثانياً: امتازت ببراعة الاستهلال بفعل الأمر (قل) وما يحمل من دلالات تشير إلى عظم هذا الأمر فجميع جمل السورة هي اخبارُ متعددة (الله أحد – الله الصمد – لم يلد) لضمير الشأن (هو) لما له من أهمية.

ثالثاً: هذه السورة هي النور الذي يزيل ظلمات الباطل، وتتقشقش بها أباطيل المنكرين لوحدانية الله تعالى، فهي ترد على مزاعم اليهود والنصارى بزعمهم لله الولد والزوجة وأن الله ثالث ثلاثة، وترد على الذين يتبركون بالبشر يتزلفون إلى الله بوساطتهم.

رابعًا: إن فعل الأمر(قل) يعبِّر عن مسؤولية المسلمين في الدعوة إلى توحيد الله في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، والتصدي بالحجة والبرهان لكل يتقول على الله بالباطل، إذ هذا الأمر ظاهره للنبي–ﷺ– ويراد منه كل من آمن بالله تعالى واتبع النبي–ﷺ– في دعوته إلى الله تعالى.

خامسًا: ختمت هذه السورة القرآن الكريم بالتأكيد على ما جاء في فاتحته، فقوله: (قل هو الله أحد) هو تأكيد لما جاء في الفاتحة في قوله تعالى: (إيَّاك نعبدُ) بدلالة التقديم والتأخير الذي أفاد قصر استحقاق العبودية لله تعالى، فلا معبود بحق إلا هو، وكذلك التأكيد على أن الخلق عاجزون محتاجون إلى الله، على ما جاء في الفاتحة في قوله تعالى:(وإيَّاك نستعين)، ايضًا بدلالة التقديم

---

57 – البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، مصدر سابق، (ج5/ص347).

58– الهرري، *تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن*، المرجع سابق، (ج32/ ص450).

59– الألوسي، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، (ج 15/ ص515).

60– عباس، *البلاغة فنونها وأفنانها*، (ص 139).

61 – الصابوني، *صفوة التفاسير*، (ج3/ ص596).

والتأخير الذي أفاد بأن الله تعالى هو وحده المقصود بالحوائج، فلا مجيب ولا معين بحق إلا الله، وفي هذا التناغم والتناسب بينها وبين فاتحة الكتاب دليل على إعجازه وصدقه وصدق مبلغه.

التوصيات:

توصي الدراسة أن يكون هنالك دراسات متخصصة في البحث عن جوانب الإعجاز في سور القرآن الكريم وآياته، من حيث الإعجاز البياني والإعجاز العلمي والإعجاز التشريعي وغيره من وجوه الإعجاز.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (المتوفى: 1270هـ)، (1415هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة: الأولى.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله (ت:204هـ)، 1422هـ، **صحيح البخاري** ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، الطبعة: الأولى.

البقاعي، إبراهيم بن عمر (المتوفى: 885هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد (المتوفى: 685هـ)، 1418هـ، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة: الأولى.

الترمذي، محمد بن عيسى (المتوفى: 279هـ)، 1395 هـ– 1975م، **سنن الترمذي**، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرون، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي– مصر، الطبعة: الثانية.

التُستري، سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع (المتوفى: 283هـ)، 1423هـ، **تفسير التستري**، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى.

الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم (المتوفى: 427هـ)، 1422هـ– 2002م، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى.

ابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد (المتوفى: 741هـ)، 1416هـ، **التسهيل لعلوم التنزيل**، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى.

الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (المتوفى: 597هـ)، 1422هـ، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي– بيروت ، الطبعة: الأولى.

أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي (المتوفى: 745هـ)، 1420هـ، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، الطبعة.

الخطيب، عبد الكريم يونس (المتوفى: بعد 1390هـ)، **التفسير القرآني للقرآن**، الناشر: دار الفكر العربي– القاهرة.

دروزة، محمد عزت، 1383هـ، **التفسير الحديث**، دار إحياء الكتب العربية– القاهرة، تاريخ النشر.

الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين(المتوفى: 606هـ)، 1420هـ، **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة: الثالثة.

الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، (المتوفى: 538هـ)، 1407هـ، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي– بيروت، الطبعة: الثالثة.

أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ)، **تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم،** دار إحياء التراث العربي – بيروت.

السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار (المتوفى: 489هـ)، 1418هـ- 1997م، **تفسير القرآن**، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض- السعودية، الطبعة: الأولى.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد(المتوفى: 1250هـ)، 1414هـ، **فتح القدير**، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب- دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى.

الصابوني، محمد علي، 1417هـ- 1997م، **صفوة التفاسير**، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة، الطبعة: الأولى.

الطبري، محمد بن جرير(ت: 310 هـ)، 1420هـ- 2000م، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة.

طنطاوي، محمد سيد، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد الطاهر(ت: 1393هـ)، 1984هـ، **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر – تونس.

عباس، فضل حسن، 1429هـ- 2009م، **البلاغة فنونها وأفنانها**، دار النفائس للنشر والتوزيع – الأردن، الطبعة الثانية عشر.

ابن عجيبة، أحمد بن محمد (المتوفى: 1224هـ)، 1419هـ، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي- القاهرة.

ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن (المتوفى: 542هـ)، 1422هـ، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى.

العلوي، يحيى بن حمزة (ت: 745هـ)، 1431هـ- 2010م، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تحقيق: الشربيني شريدة، دار الحديث – القاهرة.

القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد (المتوفى: 1332هـ)، 1418هـ، **محاسن التأويل**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه- بيروت، الطبعة: الأولى.

القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر(المتوفى: 739هـ)، **الإيضاح في علوم البلاغة**، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، الطبعة: الثالثة.

ابن مجاهد، بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: 104هـ)، 1410هـ- 1989م، **تفسير مجاهد**، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة: الأولى.

الميداني، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة (المتوفى: 1425هـ)، 1996م، **البلاغة العربية**، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت ، الطبعة: الأولى.

النيسابوري، الحسن بن محمد بن حسين القمي(المتوفى: 850هـ)، 1416هـ، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى.

الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى (المتوفى: 1362هـ)، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.

الهرري، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي، 1421هـ- 2001م، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد مهدي، دار طوق النجاة، بيروت- لبنان ، الطبعة: الأولى.

الواحدي، علي بن أحمد بن محمد (المتوفى: 468هـ)، 1412هـ- 1992م، **أسباب نزول القرآن**، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح – الدمام، الطبعة: الثانية.

قائمة المراجع المرومنة:

Abbas, Fadel Hassan, (1429 Ah – 2009), Eloquence Arts and Artists,(In Arabic) Dar al-Nafis Publishing and Distribution - Jordan, 12th Edition .

Ibn- Ajebh, Ahmad ibn Muhammad (deceased: 1224 Ah), (1419 Ah), The Long Sea in the Interpretation of the Glorious Qur'an, (In Arabic) Investigation: Ahmed Abdullah Al-Qurashi Raslan, Dr. Hassan Abbas Zaki - Cairo .

AL- alawi, Yahya bin Hamza (T:745) (1431E-2010),The Model of The Secrets of Eloquence and The Sciences of Miracle Facts, (In Arabic) Investigation: Sharbini Sherida, Dar al-Hadith- Cairo.

AL- Alosi, Shihab al-Din Mahmoud bin Abdullah al-Husseini (deceased:(1270) (1415AH),)Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and The Seven Al-Muthani, (In Arabic) , Realization: Ali Abdel Bari Attia, Scientific Book House, Beirut,: 1st.

al-Saud, Mohammed bin Mohammed (deceased: 982 Ah), Abu Al-Saud's interpretation = Guiding the good mind to the merits of the Holy Book, (In Arabic) , The House of Revival of Arab Heritage - Beirut .

Ibn- Ashour, Mohamed Taher bin Mohamed (T: 1393 Ah), (1984E), Editing and Enlightenment, (In Arabic) , Tunisian Publishing House, Tunis .

Ibn- Attia, Abd al-Haq bin Ghaleb (deceased: 542 Ah), (1422 Ah), brief editor in the interpretation of the dear book, (In Arabic) , investigation: Abd essalam Abdel Shafi Mohammed, Scientific Book House - Beirut, Edition: 1st.

Al-Baidawi, Abdullah bin Omar bin Mohammed (deceased:685) (1418H), Downloadlights and Secrets(In Arabic), of Interpretation: Mohammed Abdul Rahman Al-Marashli, Arab Heritage Revival House- Beirut, Edition: 1st

AL-Bekaa, Ibrahim ibn Omar (deceased:885)Al-Dorr systems in the fit of verses and surahs, (In Arabic) , Islamic Book House, Cairo.

AL-Bukhari, Mohammed bin Ismail Abu Abdullah (T:204) (1422E), Sahih AL-Bukhari, (In Arabic) , Investigation:: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, Dar Touq Al-Najat, Edition:: 1st.

Darwazeh, Mohammed Ezzat, (1383E), Modern Interpretation(In Arabic), Arab Book Revival House, Cairo, Publishing History.

Al-Hashimi, Ahmad ibn Ibrahim (deceased:1362Ah), jawher Al-Balagh in AL-Ma,ani, and AL-Baian and AL-Badea(In Arabic) ,D.. Youssef Al-Samili, Modern Library, Beirut.

Abo- Hayyan, Muhammad bin Yusuf bin Ali (deceased: 745 Ah), (1420 Ah), Ocean Sea in Interpretation(In Arabic), Investigation: Sedki Mohammed Jamil, Dar al-Fikr- Beirut, Edition

Al- Hirari, Muhammad al-Amin bin Abdullah al-Armi, (1421E-2001) ,Interpretation of the Gardens of the Soul and Basil in Rawabi Sciences of the Qur'an(In Arabic), Supervised and reviewed: Dr. Hashim Mohammed Mahdi, Dar Touq al-Najat, Beirut- Lebanon, Edition:: 1st.

Ibn Jazi, Muhammad bin Ahmad bin Muhammad (deceased:741 Ah),) 1416H, Facilitation of Downloading Sciences(In Arabic), Dr. Abdullah Al-Khalidi, Dar al-Adm Bin Abi Al-Adm - (Beirut,: 1st

Ibn-Jozi, Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad (deceased:597) (1422Ah), Zad al-Path in The Science of Interpretation(In Arabic), Investigation: Abdul Razzaq al-Mahdi, Arab Book House, Beirut.

Khatib, Abdul Karim Younis (deceased: after 1390 Ah),Qur'anic interpretation of the Qur'an(In Arabic), publisher:Arab Thought House, Cairo

AL–Midani, Abdul Rahman Habbanka (deceased: 1425 Ah), (1996), Arabic rhetoric(In Arabic), Dar al-Qalam, Damascus, Dar al-Shamiya, Beirut, First Edition .

Mujahid, Ibn Jabr al-Makhzoumi (deceased:104 Ah), (1410Ah-1989A.D), Mujahid's interpretation(In Arabic), Dr. Mohammed Abd al-Salam Abu Al-Nile, Modern Islamic Thought House, Egypt, First: 1st .

Al-Nisaburi Muhammad bin Hussein ((deceased:850Ah), (1416Ah), The Strangeness of the Qur'an and Rag'aib al-Furqan(In Arabic), Sheikh Zakaria Amirat, Scientific Book House, Beirut,: 1st

Al-Qasimi, Muhammad Jamal al-Din ((Deceased:1332Ah),(1418Ah), Mahasin Ta'wil(In Arabic), Investigation: Muhammad Bassel Ayoun Al-Black, Scientific Books House- Beirut,: 1st.

Al-Qazwini, Mohammed bin Abdul Rahman (deceased:739Ah), Clarification in The Sciences of Rhetoric(In Arabic), Investigation: Mohammed Abdel Moneim Khafaji, Dar al-Jil- Beirut

AL- Razi, Mohammed bin Omar (deceased:606) (1420Ah), Keys to the Unseen = Great Interpretation(In Arabic), House of Revival of Arab Heritage- Beirut.

Al-Saboni, Muhammad Ali, (1417 Ah) – (1997), Safwat Al-Tafaseer(In Arabic), Dar Al-Saboni Printing, Publishing and Distribution - Cairo, Edition: 1st .

AL-Samani, Mansour bin Mohammed (deceased: 489 Ah), (1418 Ah-1997), Interpretation of the Qur'an(In Arabic), Investigation: Yasser bin Ibrahim and Ghoneim bin Abbas bin Ghoneim, Dar al-Watan, Riyadh - Saudi Arabia, Edition: 1st .

Al-Shawkani, Muhammad bin Ali (deceased: 1250 Ah), (1414Ah), Fath al-Qadeer(In Arabic), Dar Ibn Kabir, Dar al-Kalam al-Tayeb- Damascus, Beirut, Edition: 1st .

Al- Tabari, Muhammad bin Jarir (T: 310 Ah), (1420 Ah-2000A.D), Al-Bayan Mosque in the Interpretation of the Qur'an(In Arabic), Investigation: Ahmed Mohammed Shaker, Al-Resala Foundation .

Tantawi, Mohamed Sayed, Intermediate Interpretation of the Qur'an(In Arabic), Renaissance House of Egypt For Printing, Publishing and Distribution, Al-Fajala - Cairo, Edition:: 1st.

Al-Termadi, Mohammed bin Isa (deceased:279Ah),(1395 Ah-1975A.D), Sinan Al-Termadi(In Arabic), Investigation and Commentary:: Ahmed Mohammed Shaker et al., Mustafa Al-Babi Al-Halabi Library and Press, Egypt,: 2nd.

Al-THalabi, Ahmad bin Muhammad bin Ibrahim (deceased:427) (1422Ah-2002),disclosure and statement of the interpretation of the Qur'an(In Arabic), investigation:: Imam Abu Mohammed bin Ashour, House of Revival of Arab Heritage, Beirut- - Lebanon, Edition:: 1st

Al-Tostari, Sahl bin Abdullah bin Younis bin Rafi (deceased:283Ah), (1423E), Tafser Al-Tostari(In Arabic), Investigation: Mohammed Bassel Ayoun Al-Black, Scientific Book House -Beirut,: 1st.

Wahedi, Ali bin Ahmad bin Muhammad (deceased: 468 Ah), (1412 Ah- 1992), Reasons for the descent of the Qur'an(In Arabic), investigation: Issam bin Abdul Mohsen al-Hamidan, Dar al-Islah- Dammam, Edition: 2nd .

Zamakhshari, Mahmoud bin Amr, (deceased:538Ah),(1407E), Scout on the Facts of The Downloading(In Arabic), Arab Book House- Beirut, Edition: 3rd.